(( الحرب الصامتة ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

الأولى

بيان من وزارة الداخلية ..

بعون الله تعالى تمكن رجال مكافحة المخدرات بتاريخ 04/02/1436ه من القبض على شخصين بحوزتهما مليون و 980 حبة كبتا جون محظورة .

وصرح المتحدث الأمني لوزارة الداخلية بأنه قد بلغ ما تم قبضه في العام المنصرم 1435ه من قبل رجال الأمن من مواد مخدرة كالتالي :

ضُبِط من الحشيش المخدر أكثر من سبعة وثلاثين طنّاً.

وضُبِط من الهيروين الخام أكثر من سبعة عشر كيلو جرام .

وضُبِط من الهيروين المعد للترويج أكثر من خمسة كيلو جرام .

وضُبِط من أقراص الكبتاجون قرابة اثنين وأربعين مليون حبة .

ناهيكم عما تم ضبطه من المخدرات بأنواعها، وما لم يتمّ ضبطه ..

إنها المخدرات .. وما أدراك ما المخدرات ؟

خطة صهيونية محكمة ، ولغم يفجر الأفراد، والشعوب، والبيوت.

المخدرات حرب ماكرة ضربت الأمة في أغلى ما تملك، ضربتها في قلب الأمة، وعدتها، وقوتها في شبابها وفتياتها بل في غلمانها .

حرب المخدرات حرب لا نسمع فيها دوي الطائرات، ولا هدير المدافع، والقنابل .

حرب المخدرات حرب سرّية تسري في ظلمة الليل البهيم ، حرب حطبها شبابنا ورمادها أبناؤنا وفتياتنا .

شباب يموتون وهم أحياء ، وغلمان يغرقون في بحور الإدمان ، وفتيات يسقطن في عالم الإدمان والمخدرات، إنها المخدرات السم الرعاف، داء خطير، وشر مستطير، ملئت السجون، وملئت المستشفيات بل حتى المصحات النفسية فقد أستقبلت أعدادا من الشباب والفتيات هذا جُنَّ، وهذا مختل في عقله، وهذا متسول ، وهذا عاق، جرائم لا تحصر، مفاسد لا تعد ، قصص لا تصدق، شباب يتساقطون في هاوية المخدرات تباعاً ثم يتساقطون جثثاً بسبب إبرة وجرعة من الهيروين يا رب رحماك ؛ كانت المخدرات جريمة عند الرجال ثم كانت الطامة وإذا بالأخوات، والزوجات، والشابات، والطالبات يصبحن مدمنات ثم يأتي الخبر القاصم من مدير مستشفى الأمل عن فتح أقسام لعلاج الإدمان، والمخدرات عند الأحداث وصغار السن والغلمان .

حقاً .. إنها حرب الإبادة الصامتة، حرب التدمير الخفي ، حرب السجائر والمسكرات ، حرب السموم البيضاء والحمراء والصفراء، حرب الهيروين ومشتقاته ، الحرب التي تدعمها دول وعصابات حرب يدعمها أعداء الإسلام وعبّاد المادّة ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﭼ الأنفال: ٣٦

فتحت شعار جرب ولو مرة ..

جرب تنسى همومك، وتدخل عالم السعادة والخيال ، جرب ألست برجل؟

جرب : فمن لم يجرب ليس يعرف قدره \*\*\* جرب تجد تصديق ما قد ذكرناه

وتحت هذه الشعارات البراقة الزائفة سقط جموع من الشباب والفتيات في كمين الأبيض، والمسكرات، والمخدرات ؛ فذهبت العقول، وضاعت الأعمار بل حتى الصغار فكم تعجبت ولم أصدق عندما أقسم لي أحد المعلمين أن طلابا بالمرحلة المتوسطة ناهيك عن المرحلة الثانوية يتناولون الأبيض ويبيعون المخدرات .

يا رب رحماك ...

يا رب أدركنا فقد بلغ الزبى من الكرب سيل الفاجعات المغرق

ألا نعلم أن المخدرات هي مفتاح الجرائم وبوابة الهلاك؟

المخدرات تعني السرقة والكذب ..

المخدرات تعني التزوير والغش والمكر..

المخدرات تعني الاغتصاب والاحتيال والاعتداء على الوالدين، والمحارم ..

المخدرات تعني الفشل الدراسي والطرد من الوظيفة والضياع ..

المخدرات تعني هلاك النفس واختلال العقل ، وضعف الذاكرة، ولو كان الخطر قاصرا على المدمن لهان وما هو والله بهين؛ لكن يتعدى ويعلو إلى أسر المدمنين إلى أمهاتهم، وآبائهم إلى زوجاتهم ، وأبنائهم، وإخوانهم فكم هي تلك الأسر التي تعيش مأساة التفكك والضياع ؟

كم من أسر فقدت عائلها وهو حي ؟

فأبناء المدمنين يعيشون حياة التشرد والضياع فآبائهم أحياء في صورة أموات

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له أما تخلت أو أبا مشغولا

أما زوجات المدمنين فالله وحده هو العليم بالأسى والألم الذي أحاط بنساء أمهات عفيفات ، وإذا أردت أن تعرف مأساتهن فاسأل عنهن الليل الطويل الذي سهرنه والحزن الذي شربنه ناهيكم عن لحظة قاسية تعيشها المكلومة عندما يجتمع إلى زوجها، أو ولدها، أو أخيها المدمن مجموعة من أصدقاء السوء فيستغرقون في تعاطي المخدرات بأنواعها والخمور والمسكرات بأشكالها حتى إذا فقدوا عقولهم واستعرت شهوتهم انطلق أحدهم ليهلك الحرث والنسل، فقد زاغ عقله، وفقد شعوره، وإحساسه فكم سمعنا بقصص يجف الحلق، ويرتعد القلب، ويتلجلج اللسان عند ذكرها.

يقول أحد الأساتذة : كلفت بالعمل في احدى دور الأيتام فاستبشرت كثيرا وبدأت العمل بتلك الدار وأحببت الأيتام وأحبوني ومضت الأيام والليالي وأنا أعمل في تلك الدار ولفت نظري طفلاً يتيماً أراه مهموما مغموما حزينا باكياً فتعجبت من حاله وبدأت أسأل عن الطفل، وسر بكائه وحزنه والكل لا يجيبني عندها تجرأت وسألت أحد الباحثين النفسيين عن حالة هذا الطفل ، وقصة يتمه؛ فسكت قليلا ثم أعتذر عن الإجابة فألححت عليه وسألته بالله أن يخبرني فقال إن والد هذا الطفل كان يتعاطى المخدرات ووقع على ابنته ثم حملت ، وأنجبت هذا الولد وهو كما ترى ، قاتل الله المخدرات، قاتل الله الخمور والحبوب والمسكرات .

عباد الله قد يقول البعض إن هذا الكلام نسجا من المبالغة ووالله الذي لا إله غيره لقد أحجمت عن ذكر بعض القصص الذي حدثني بها رجال مكافحة المخدرات ورجال هيئة التحقيق والادعاء العام، خشية أن أتهم بالمبالغة ولكن من يتعايش مع المشكلة عن قرب يدرك أن ما ذكر قليل من كثير.

فالمدمن يعيش أسير إدمانه بعد أن تسمم بدنه فأصبح يعيش بها ولها وعليها ، ينام بمخدر، ويستيقظ بمنبه يبحث يمينا وشمالا عن المخدرات، فإن تعسر المال تحول المدمن إلى مسعور، يتلظى فاه بحثا عن المخدر .

يقول الأستاذ عبدالحميد البلالي صاحب كتاب (( قصتي مع المدمنين )) وهو يحدث عن شاب في الثانية والعشرين من عمره شرب السيجارة من النوعين ثم تعاطى الحبوب ودخل عالم المخدرات فأدمن الهيروين وتجاوز الحدود والسدود وأعدّ مجلسا لإفساد الأقران والأحداث، يقول صاحب الكاتب : فأتصل أقاربه مراراً بنا في لجنة بشائر الخير لإيجاد حل فنصحناهم بإحضاره للعلاج فأتوا به ولكن لا جدوى ، فذكر بالله العظيم فكان يعد بالتوبة والإقلاع ، ولكن مضى في غيّه وإدمانه، وبعد أيام إختفى عن أنظار أهله وأسرته وغاب أكثر من ثلاثة أشهر، وإذا بإحدى الصحف تكشف عن رجل أمن عثر على جثة شاب في العشرين من عمره قد نهشت جثته الكلاب في الصحراء وبعد تحقيق واختبار تبين أن الجثة كانت للشّاب الذي فقده أهله .

اللهم إنا نسألك حسن الختام .

أخي المدمن ...

هل فكرت يوما كيف سيكون مصيرك إذا لم تقلع ؟

أخي إن المصير المظلم الذي مرّ به كثير من أقرانك ، هو مصيرك .

إذا أسلمت نفسك لهواك وقرناك

أخي إلى متى وأنت في هذا الظلام الدامس والعذاب المهلك ؟

إلى متى تعيش خائفا قلقا تترقب بين الحين والآخر شبح رجل مكافحة المخدرات ؟

ألم تتعظ يوما بمن مات من أصحابك ؟

ألم تهتز يوما وأنت تسمع وترى من مات ورأسه في المرحاض ودورات المياه ؟

اخي إلى متى تظل مطروداً من بيت إلى بيت تحت حرارة الشمس، وجلسات المقاهي والطرقات ؟

إياك أن تظن أنك تهرب من هموم الدنيا بالتعاطي لا والله بل يزداد الهم والغم والعذاب والقلق .

أخي أناديك باسم دموع الأمهات وبكائهن ..

أناديك باسم أحزان الآباء وأمراضهم ..

أناديك بصوت ولدك وزوجك وحاجتهم لك فارحم رعاك الله دموع الأمهات ولوعة الزوجات ارحم بكاء الأطفال وأمراض الآباء.

أخي تذكر إن أصدقاء السوء ومفاتيح الباطل والشلل الفاسدة وجلاس السجائر والأفلام لن ينفعوك والله لن ينفعوك .

أخلاء إذا أستغنيت عنهم وأعداء إذا وقع البلاء

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو مع الفسق الإخاء

وأخيرا إياك ثم إياك أن تنسى هذه المواعظ القرآنية من رب العالمين ..

ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ الفجر: ٢٣ - ٢٤

ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ الفرقان: ٢٧

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ آل عمران: ٣٠

أي وربي كم نحن بحاجة أن نتذكر هذا الموقف ؟

أخي تذكر كم من جريمة كنت سببا فيها ؟

كم من دمعة أب وأم وزوجة وطفل وطفلة ذرفت قهرا وألما وأنت السبب فيها ؟

تفكر يا مسكين في نفسك ما دمت على قيد الحياة ، فاليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل .

أقول قولي هذا واستغفر الله ...

الثانية

أستأذنكم يا معاشر المؤمنين أن أختم ببعض أسباب هذا المنكر الضخم، وهذه الحرب الشرسة التي فتكت بفلذات الأكباد ، ولعلّ من أهمها وأعظمها ضعف الإيمان ، فضياع الإيمان سبب للإدمان فبالإيمان يشعر العبد بالأمان، والقرب من الرحمن ،

السبب الثاني : الفراغ الذي يعيشه كثير من شباب المسلمين الفراغ القاتل سبب مهم في الإطلال على نافذة المسكرات والمخدرات ويزداد الأمر سوءا إذا اقترن هذا الفراغ برفقة سوء . فلو أقسمت لصدقتموني أنه ما ضل ضال، ولا تخنث متخنث، ولا سرق سارق، ولا أدمن مدمن، ولا عق عاق، ولا تهاون بالصلاة متهاون، إلا بسبب جليس سوء وصاحب هوى .

قف على عنابر السجون، قف على دور الملاحظة، سل ضحايا التفحيط والإدمان، سائلهم عن ضياعهم وسجنهم وإعاقتهم وهلاكهم، سلهم عن ذنوبهم وجرمهم وظلمهم، فو الله لتسمعن من تلك القلوب المكلومة والأنفس المجروحة، وهي تنطق بلسان جريح من وراء القضبان وعلى الأسرّة البيضاء، إن الصديق والصاحب هو.. هو الهاوية والنهاية المؤلمة.

تجنب ...

تجنب قرين السوء واصرم حباله فإن لم تجد عنه محيصا فداره

واحبب حبيب الصدق واحذر مراءه تنل منه صفو الود ما لم تماره

واختم بسبب ذكره صاحب كتاب قصتي مع المدمنين حيث يقول : لقد كدت أن أصل إلى يقين من خلال حالات الإدمان التي باشرتها في حياتي مع المدمنين

ثم فجر كلمته التي نزعها من قلوب المدمنين بأن الوالدين من أظهر أسباب الضياع، وهذه كلمة أعلم أنها قد تؤلم كثيراً من الآباء والأمهات لكنها الحقيقة المرّة التي يفرّ منها الآباء والأمهات ولكن الله الموعد فالنبي يقول : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ... » رواه البخاري من حديث أبي هريرة .

سمعت أيها الوالد تأملت جيدا أن النبي جعل الوالدين نقطة الإنحراف، والغواية ومفتاح الإستقامة والهداية.

الوالدان هما السبب إما لسبب وفاة أحد الوالدين، وغالبا الأب فتعجز الأم عن متابعة ابنها فيفلت الزمام، ويقع في دائرة المخدرات ، وقد يكون بسبب طلاق الأب للأم فيضيع الأبناء بين الآباء، والأمهات ثم تأتي زوجة الأب أو زوج الأم والضحية الأبناء ، وقد يقع إنحرافا لأحد الوالدين أو كلاهما فينحرف الإبن ومن شابه أباه فما ظلم ، وقد يدمن الإبن المخدر لكثرة النزاع والشقاق المستمر بين الوالدين مما يسبب هروب الأبناء لخارج البيت وقد يجني الوالدان على ولدهما بكثرة الدلال الزائد للأبناء وترك الحبل على الغارب دون مراقبة ومتابعة؛ بل ربما سُلّم زمامُ التربية في كثير من الأسر للخادمات وللسائقين وللقنوات والجوالات ووسائل التواصل الاجتماعي، فحدثت الكارثة بالإدمان والضياع، وقد تكون الشدة والقسوة والجفاء من الوالدين أو من أحدهما مع فقد العاطفة والحبس والحزم سبب كبير في ضياع الأبناء ، فاللعب والمرح المباح في حياة الأبناء فطرةٌ لا بدّ منها ، فعندما تكبت هذه الطاقة وتحرم من فطرتها لابد أن تتفجر يوما فتدمر كل شيء وهذا ما حدث لكثير من المدمنين ومن أراد أن يقوى صلته بالموضوع فليراجع كتاب قصتي مع المدمنين لعبدالحميد البلالي .

فيا أيها الآباء والأمهات ارحموا أبنائكم وفلذات أكبادكم والله أخشى ما أخشاه أن يقال لك غدا **ابنك مدمن** .. نعم ! فالغفلة، والثقة العمياء التي تصاحب كثير من الآباء والأمهات لا تبشر بخير فالإبن الذي اعتادت أنامله على السهر الطويل وسيجارة التدخين لن تصعب عليه سيجارة الحشيش ، وهكذا تكون البداية فأين التربية والمتابعة ؟